دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الشارقة
كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

أثر تصرف وسلوك الآباء في تشكيل شخصية الأبناء من منظور إسلامي

إعداد

رقية حسين كمال الدين علي محمد سعد
طالبة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الشارقة

إشراف:

الدكتور: قاسم علي سعد

بحث مقدم لملتقى البحث العلمي الثالث2007

المكتبة الالكترونية

أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة

www.gulfkids.com

بسم الله الرحمن الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

المقدمة:

اللهم لك الحمد حمدا خالدا بخلودك ، ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيئتك ، ولك الحمد حمدا لا آخر لقائله إلا رضاك يارب العالمين ، ونشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

ونشهد أن سيدنا محمدا ﷺ عبدك المصطفى وحبيبك المرتضى، أرسلته رحمة للعالمين، ونورا أضاء به الخافقين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد : .....

فقد جال في خاطري موضوعات كثيرة للحديث عنها، فاتجهت لاختيار موضوع يتسم بما يلي:

1- أن يكون جامعاً بين الدين والمجتمع.
2- أن يكون جامعاً بين النظرية والتطبيق، أو التشريع والواقع.
3- أن يكون له وجود في الحياة، وأثر عملي في المناقشة والمعالجة للوصول إلى نتائج مفيدة، وطيبة، ونأمل بتحقيقها.

فلذلك اخترت أن يكون بحثي بعنوان:

" أثر تصرف وسلوك الآباء في تشكيل شخصية الأبناء من منظور إسلامي".

لأن هذا المجال يجمع بين النظرية والتطبيق، ولأن الجانب الأسري جانب له بالغ الأهمية، إذ أن الأسرة هي المحور الذي تدور حوله الحياة، فالأسرة هي نواة المجتمع، وهي الأساس التي تنطلق منها الحضارات، وهي النواة التي ينطلق منها الخير أو الشر، وهي البذرة التي يشع منها النور أو الظلام، وهي الأصل الذي تنفجر منه الأجيال التي تعمل على عمار الأرض، ولأن الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع...كما أن الأسرة المسلمة اليوم تتمتع بميزات وخصائص ضمن أحكام الأسرة، ووضعها الاجتماعي، في جميع أنحاء العالم، في الشرق والغرب، ولذلك فإننا نعتز بالأسرة المسلمة اليوم، رغم جميع الظروف التي تحيط بها، وجميع المقالب التي تتعرض لها، فمن أجل ذلك نعتز بها، ونستطيع وضعها لتكون القدوة على المستوى العام...

ولكن **موضوع الأسرة يحتل مساحة واسعة** في الفكر الاجتماعي والقانوني والديني والسياسي، ويطرح للنقاش، والحوار، في العديد من المجالس والجلسات، بسبب ما لحق الأسرة من نظرة دونية وظلم اجتماعي في التاريخ، وما يراد منها أن تلعبه في العصر الحديث إيجابيا أو سلبياً، بحسن نية أو بسوء طوية.

وحتى وصل هذا الشأن إلى بلاد المسلمين، مع الجهل والظلم والتخلف والبعد عن منهج الله، والحقد والعداوة لدين الله، فطرح موضوع الأسرة لأهداف كثيرة، وغايات عديدة، مما دعا العلماء المفكرين لبيان **أوضاع الأسرة ودورها الاجتماعي**، لتتوضح الصورة، وتجلو الحقيقة.

ولذلك تعتبر الأسرة المسلمة اليوم خط الدفاع الثاني-بعد العقيدة– أمام الغزو الفكري، والهجمة الاستعمارية، وأمام التطرف في العولمة والعلمانية والأفكار الأخرى.

ولهذا قررت خوض تجربتي للكتابة في هذا الموضوع، فهذه وريقات أقدم فيها بحثا لطيفا أتناول فيه خلاصة منتقاة لموضوع "أثر تصرف الآباء في تشكيل سلوكيات الأبناء من منظور إسلامي"

والسبب الحقيقي وراء اختياري هذا الموضوع، هو رغبتي الشديدة في معرفة الأسباب التي أدت إلى وجود ثغرات، قد تصل أحيانا إلى فجوات، تؤدي إلى نخر محيط الأسرة من الداخل، فساعد ذلك على حدوث التفكك الأسري، وحدوث الخلافات الأسرية، في الأسرة الواحدة، على الرغم من سعي الكثيرين من الآباء والأمهات، للبحث عن شتى الطرق والوسائل لتكوين أسرة نموذجية، أسرة حقيقية، أسرة بمعنى الكلمة، تسودها مبادئ الألفة والمحبة، بل وتسودها معاني الاستقرار والسعادة. وقد أردت من خلال بحثي المتواضع هذا أن أبرز السبب الحقيقي، بل وربما يكون السبب الأول في حدوث تلك الثغرات، والفجوات، وهو مرتبط ارتباطا كليا من وجهة نظري، بسلوكيات الآباء وتصرفاتهم، فذلك الأب ، أو تلك الأم كانوا يوما من الأيام -أبناء- واستسقوا الكثير من الانطباعات والتوجهات عن آبائهم،
فإن كانت تلك الانطباعات والسلوكيات إيجابية، فخير وزيادة، وإن كانت سلبية فهنا المحور الذي تدور حوله المشكلة، إن لم يسع ذلك الفرد للإصلاح من نفسه، ولا عيب في ذلك، فكلنا بشر، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخاطئين التوابين.
بالإضافة إلى ذلك أن الشيء المشجع الأول الذي دفعني لاختيار هذا العنوان، والكتابة في هذا البحث بكل لهفة وشوق هو المجتمع الذي أعيش فيه، والمحيط الذي أسكنه، إذ يرى المتدبر في أمر مجتمعنا تفاوتا ملحوظا بين أفراده في مختلف الجوانب، فكان دائما ما يدور في خلدي نفس التساؤل يا تُرى ما هو السبب وراء هذا التباين، فكان هذا البحث هو المشجع الأول على إعطائي جزءا من الإجابة على هذا التساؤل...

وهذا جعلني أقسم بحثي إلى أربعة فصول تسبقها مقدمة، وتتلوها خاتمة.
ففي الفصل الأول : تطرقت بإيجاز عن الظاهرة.
وفي الفصل الثاني : تناولت الأسباب.
وأيضا الفصل الثالث: تحدثت عن الحلول والمقترحات.

ولا أزعم أنني أول من طرق هذا الموضوع ، فهناك باحثون سبقوني إليه، وقد تناول كل منهم جانبا وترك جوانب أخرى ، فرأيت أن أحاول القيام ببحث متكامل في هذا المجال ؛يجمع ما تشتت.
وقد اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي ، ولكني استعنت بالمنهج المقارن كمنهج مساند .
ولقد اعتمدت بشكل أساسي في البحث على الكثير من الآيات القرآنية،و أحاديث النبي ﷺ، وبعض التعليقات المبسطة لتلك الأحاديث،بالإضافة إلى تخريج تلك الأحاديث، كما أنني اعتمدت كثيرا على العديد من المصادر وعملت على عزو الموضوعات إلى مصادرها، بالإضافة إلى ذلك استنبطت مقالات كتبت عن العلاقات الأسرية في الصحف والمجلات.
وفي بحثي هذا واجهتني عدة صعوبات، منها ندرة ما كتب حول هذا الموضوع بالذات، وتناوله بصورة واضحة وجلية. و كذلك تشتت المعلومات بين مختلف المراجع، ولكني ولله الحمد أني استعنت بالدراسة التي أجريتها من مقابلات ومن ملاحظاتي الشخصية؛ لتكون منطلق وأساس بحثي.
إيمانا مني لما لهذا الموضوع من بالغ الأهمية والأثر على مر العصور والأزمان ولا سيما أنه يدور في خلد كلا منا مجموعة من التساؤلات التي دائما ما يطرحها على نفسه، باحثا عن الأجوبة الصحيحة لها، فكان الإسلام الذي جاء لنا بخير هادي إلى طريق الحق" الكتاب، والسنة"، ليجيب لنا عن كل تساؤل، ويدلنا على كل صواب، ليوفر علينا الكثير من الجهد والعناء، والكثير من البحث والمشقة.

ولقد طرأت علي الفكرة للكتابة في هذا الموضوع، بعد الكثير من العناء والبحث، فلقد أعجبتني الكتابة فيه بعدما تعمقت في القراءة عنه، وعلمت الكثير من الأمور والحِكم التي كنت أجهلها... وفي الوقت ذاته حاولت قدر استطاعتي تحري الموضوعية والدقة في كتابة هذا التقرير لكي يبرز بأفضل طريقة ممكنة...راجية من -الله سبحانه- أن ينال هذا العمل المتواضع رضاه سبحانه، وأن يتم النفع بما بذلت فيه من جهود مضنية في سبيل إنجاحه وإخراجه على أكمل وجه...

ملتمسة من القارئ الكريم معذرتي لو كنت قد أطلت في كتابة البحث؛ لكن حبي لكتابة الأبحاث لم يمنعني من التوقف عن الكتابة التي طالت وتوسعت، حيث أنني كلما أردت التوقف عن الكتابة بدأ قلمي ينزف دما طالبا المزيد..داعية المولى العلي القدير أن يلهمني الرشد والصواب...

وفي النهاية أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إتمام هذا البحث، و أرجو أن يكون هذا البحث مفيدا لأبناء الأمة العربية والإسلامية عامة وللطلبة الجامعيين و أولياء أمورهم خاصة. وأعتذر عن كل تقصير فيه، وأرجو أن أكون قد قدمته بالصورة التي تليق به. داعية المولى العلي القدير أن يلهمني الرشد والصواب...وملتمسة من القارئ الكريم غض البصر عما يقع فيه القلم من سقطات وزلات.. لأن الكمال لله وحده..وله وحده...

الفصل الأول:

حول ظاهرة أثر تصرفات الآباء في تشكيل سلوكيات الأبناء

المبحث الأول: تمهيد

وضعت نصب عيني حديث رسولنا الكريم -ﷺ- " ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة: فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[1] ولم يقل – عليه الصلاة والسلام-: أو يسلمانه، لأن الإسلام هو دين الفطرة التي يولد عليها.

وإن هذا لدليل واضح على أن الحديث لا يتعلق بجانب العقيدة فحسب، وإنما يتناول أمور كثيرة يستلهمها الطفل من والديه، وتكون سببا في تكوين شخصيته، سواء كانت هذه الشخصية سوية، ذات نفع للمجتمع أو عكس ذلك.

فلذا وقع اختياري على جانب ذا قيمة في الحياة، إذ أنه وفي قرارة نفسي شعرت أن مثل هذه المواضيع لابد وأن يتحدث عنها المتخصصون، ويتناولوها بكل تفاصيلها ليتوصلوا إلى الحلول المناسبة والطرق الملائمة، التي تؤدي في النهاية إلى الاستجابة لها وتطبيقها على أرض الواقع، من قبل المعنيين بذلك _ وهم الآباء والأمهات _ بالدرجة الأولى؛ لأنهما الأساس الذي ينحدر منهما الأجيال، وتتشكل الأسرة، وبعد ذلك يتشكل المجتمع بأكمله، الذي يشكل كل أمة على حدة، وهنا في هذا المجال قصدت الحديث عن الأمة الإسلامية على وجه الخصوص، لأنها الأمة التي أنتمي إليها وكلي فخر واعتزاز بذلك. ولأن الأمة الإسلامية هي أشرف الأمم في الوجود؛ لقوله تعالى: " كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" [سورة آل عمران:110]

فطيلة وقتي أجلس أفكر في واقع حالنا، والذي فيه الكثير من الأمور التي أراها وأتعجب لها، على الرغم من المعاني النبيلة، والقيم السامية، التي جاء لنا بها ديننا الإسلامي الحنيف دين التسامح، والعفو ، دين الرحمة والود، لكي نعمل بها ونطبقها في عالمنا وحياتنا التي نعيشها يوما بيوم، بل ولحظة بلحظة.

وهذه الأمور قد لا يبالي بها أحدنا، بل في كثير من الأحيان، قد يستصغرها، بل ويهملها ويراها من الكماليات أكثر من رؤيته لها أنها من الأساسيات.

وهذه النظرة للأمور، هي النظرة المحورية التي تحدد مدى قيمة هذا الأمر في النفس الإنسانية.

وربما قد لا يقصد الفرد منا شيئا من هذا القبيل في الغالب، وهذا الذي أراه من وجهة نظري؛ لأنه لا يوجد عاقل في هذه الحياة، يجر قدميه إلى طريق الشقاء، ويعرف أن هذا الطريق هو الطريق الذي سيوصله إلى الشقاء بعينه، ويسير فيه، ويبتعد عن الطريق الذي سيؤدي به في النهاية إلى السعادة الحقيقية في الدارين.

إنما كل ما في الأمر، هي غفلة الفرد منا على أن يرى الأمور على حقيقتها، وسعي أحدنا الدؤوب لتحقيق مصالحه الخاصة، أكثر من سعيه لتحقيق مصالح الجماعة، وربما يسعى أحيانا لتدمير مصالح الجماعة على حساب تحقيق مصالحه الفردية،إنما كل ما يهمه في الأمر أن يحوز على كل ما تتوق إليه نفسه ويسعى لإرضائها، والاستجابة لرغباتها. بالإضافة إلى ذلك أن أحدنا يستصعب الأمور أمامه، ولا يضغط على نفسه قليلا، ويضحي بالقليل مما تتوق إليه نفسه، من أجل أن يحقق غايات أسمى، وأهداف نبيلة. والحقيقة أنه سيشعر في بادئ الأمر بالتعب والإرهاق، بل سيصل به الأمر إلى شعوره بالضيق والضجر، وربما يصل الأمر في ذروته إلى فقدان الأمل، _لكن الإسلام علمنا الصبر في هذه الحالة_ وفي نهاية المطاف ستكون المفاجأة

---

[1]) رواه الشيخان، واللفظ للبخاري رقم(1292) باب إذا أسلم الصبي فمات 454/1

أجمل مما يتوقع الكثيرون، وهي سعادة حقيقية سيجنيها الفرد، في حياته، وطيلة عمره، نتيجة تخليه عن بعض رغباته، وملذاته، لأن الإسراف في المباح – كما هو المعروف- يعتبر تعدي حدود المسموح به، مما يعني في ذلك دخول مرحلة خطرة، قد تؤدي به في النهاية، إلى الوقوع في دائرة المحرم.

فمن أراد أن يجني خيرا عليه أولا وأخيرا، أن يسعى جاهدا، وبنية صادقة وخالصة إلى التشبث بكل الطرق التي ستعينه، على الوصول إلى المرحلة التي يتمنى أن يصل إليها، لكي يصل إليها وكله عز وفخر بما حقق من حسن النتائج، وإلا وقع في دائرة السعادة المزيفة البدائية ثم التعاسة المريرة في النهاية، التي إن وصل إليها فمن الصعب عليه أن يخرج منها.

المبحث الثاني: مكانة الأسرة في بناء المجتمع.

إن وجود الأسرة هو امتداد للحياة البشرية، وسر البقاء الإنساني، فكل إنسان يميل بفطرته إلى أن يَظْفَرَ ببيتٍ وزوجةٍ وذريةٍ..، ولما كانت الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع لكونها رابطة رفيعة المستوى محددة الغاية، فقد رعتها الأديان عموما؛ وإن كان الإسلام تميز بالرعاية الكبرى، قال تعالى:(إِنَّا عرضنا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ والجِبَالِ)[2] ، جاء ضمن معاني الأمانة؛ أمانة الأهل والأولاد، فيلزم الولي أن يأمر أهله وأولاده بالصلاة، ويحفظهم من المحارم واللهو واللعب،لأنه مؤتمن ومسؤول عما استرعاه الله[3]

وإنَّ التأكيد على أهمية دور الأسرة في رعاية الأولاد، لمن أجَلِّ الأمور،التي يجب أن تتضافر جهود الآباء والأمهات، وأهل العلم، والدعاة، والتربويين، والإعلاميين.. للمحافظة على بناء الأسرة الصالحة في المجتمع، فهي أمانة أمام الله-تعالى- نحن مسؤولون عنها، فالمرء يُجزى على تأدية الحقوق المتعلقة بأسرته، إنْ خيرا فخير وإلا غير ذلك، قال تعالى (يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ[4]).

فعندما نسمع كلمة الأسرة أو نقرؤها لا نجد صعوبة في معرفة ما تعنيه هذه الكلمة ولكن الصعوبة تظهر عندما نحاول إيجاد صياغة لما تعنيه هذه الكلمة في جملة معبرة تعبيرا دقيقا, والأسرة مؤسسة هامة يرتكز عليها بناء المجتمع السليم المتكامل, وهي الركيزة الأولى وحجر الزاوية في كل المجتمعات. وعن طرق الزواج تتحول إلى أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للعمل والأسرة هي الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد,ولها وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية, فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل, وتعتبر العامل الأول في صيغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية. كما أن الأسرة مكلفة بالقيام بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته كما تشرف على توجيه سلوكه, تتشابه الأسر أو تختلف فيما بينها من حيث الأساليب السلوكية السائدة, والمقبولة في ضوء مجموعة من المعاير والقيم الاجتماعية التي يرضى عنها المجتمع وذلك حسب الطبقة الاجتماعية والبيئة الجغرافية والثقافية.[5])

---

[2]) سورة الأحزاب من الآية : 72 .

[3]) انظر : البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (112/10)، ودرة الناصحين في الوعظ والإرشاد لعثمان الشاكر الخوبري، ص169.

[4]) سورة التحريم من الآية: 6 .

[5]) التنشئة الاجتماعية للطفل لـ: محمد الشناوي، ماجدة السيد عبيد، جاسر الرفاعي، يوسف أبو الرب، حزامة جودت، نادية بني المصطفى ص205بتصرف

لقد تعددت التعريفات للأسرة فنجد منهم من يعرفها حسب وظيفتها ومنهم من يعرفها بناء على عدد أفرادها وعلاقاتهم معا, ومنهما وضعت للأسرة من تعريفات لكنها تبقى ناقصة, أما أهم و أبرز تعريف للأسرة فهو:

الأسرة في اللغة: الدرع الحصين، والأسرة: هي أهل الرجل وعشيرته، والأسرة الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أُسَر.

والأسرة في الاصطلاح الشرعي لا تخرج عن المعنى اللغوي: فهي أهل الرجل وعشيرته، وتطلق اليوم ويراد بها الأب والأم والأولاد، وقد يضاف إليها الأصول والفروع والإخوة والأخوات وأولادهم، ونادراً ما تستعمل بمعنى عشيرة الإنسان، أو ما يسمى العاقلة.

قال ابن منظور: "أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأُسرةُ عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته"[6] وقد جاء في كتاب الله-عز وجل- ذِكْرُ الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، قوله تعالى: (والله جَعَلَ لَكُم من أنفُسِكُم أزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِن أَزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَة وَرَزَقَكُم مِن الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُم يَكْفُرُون)[7] ، يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله-: "يُخبر تعالى عن منَّتِه العظيمة على عباده،حيث جعل لهم أزواجا، ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم، أولاداً تَقَرُّ بهم أعينُهم ويخدمُونهُم، ويقضُون حوائِجَهم، وينتفعون بهم من وجوه كثيرة، ورزقهم من الطيبات من المآكل، والمشارب، والنعم الظاهرة، التي لا يقدر العباد أن يحصوها"[8]

كما أنني سأذهب إلى تعريف التنشئة الاجتماعية، نظرا لارتباط هذا التعريف ارتباطا وثيقا بموضوع البحث.

فتعريف التنشئة الاجتماعية هو: عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه وتوقعات وسلوك الغير والتنبؤ باستجابات الآخرين وإيجابية التفاعل معهم.

وهي عمليات التشكيل والتغيير والاكتساب التي يتعرض لها الطفل خلال تفاعله مع الأفراد والجماعات والمؤسسات التي في المجتمع الذي ينتمي إليه, فيتحول من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي قادر على التكيف والإنتاج, وهي عملية تربوية يقوم بها المجتمع من أجل تكوين شخصية قادرة على التفاعل الاجتماعي ضمن الإطار الثقافي وقادرة على تحقيق الاستقلال الفكري في إطار العلاقات الاجتماعية, وهي عملية بطيئة يكتسب من خلالها الفرد شخصيته الاجتماعية نتيجة ضغوط المجتمع عليه وقيوده, وما يفرضه عليه من مكافأة أو عقاب.

ومن الأمور التي يمكن ملاحظتها في عملية التنشئة الاجتماعية أنه مع نمو الأفراد يزدادون اختلافا وتباينا في سلوكهم وأن أطفال الثقافة الواحدة يتشابهون فيما بينهم في بعض الأنماط السلوكية ويختلفون عن أبناء الثقافات الأخرى ويرجع ذلك إلى عملية التنشئة الاجتماعية ويمرون ويتعرضون لها.[9]

---

[6]) لسان العرب، مادة (أَسَرَ) (141/1) .

[7]) سورة النحل : 72 .

[8]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،ص397 .

[9]) التنشئة الاجتماعية للطفل: محمد الشناوي, ماجد السيد عبيد, جاسر الرفاعي, يوسف أبو الرب, حسام جودت, نادية بني مصطفى، ص15-16

المبحث الثالث: عناية الإسلام بالأسرة.

أولى الإسلام الأسرة عناية فائقة، ورسم لتكوينها منهاجا حتى يتضمن لها السلامة والاستقرار والاستمرار. فالقرآن تناول في أكثر من موضع شأن الأسرة ووضع لها الأحكام والقوانين، لما في ذلك من تقوية الأواصر بينهم وإحكام الروابط التي تشد أزرهم، لأن المجتمع في الحقيقة يتألف من مجموع الأسر إذ الأسرة هي اللبنة الأولى في تكوين الاجتماعي فإذا كانت قوية متماسكة كان المجتمع قويا متماسكا، وإذا كانت ضعيفة متهالكة كان المجتمع ضعيفا متهالكا. ولهذا حذر الله من أسباب القطيعة والفرقة بين أفراد الأسرة فقال (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)[10] أي يخافوا الله الذي يناشد بعضكم بعضا به حيث يقول: أناشدك الله – أو أسألك بالله واتقوا الأرحام أن تقطعوها فإن الله حفيظ مطلع على أحوالكم وأعمالكم.

كما دعا القرآن إلى أن تنهض الأسرة على مبدأ المودة والرحمة فقال عز من قائل: ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون))[11]

فمن الآيات الدالة على الرحمة وعنايته بعبادة وحكمته العظيمة أن خلق لنا من أنفسنا أزواجا ليحصل معنى السكن والراحة وجعل بيننا مودة ورحمة بما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة لهما، فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة، والمنفعة بجلب الأولاد الذين هم زينة الحياة الدنيا، وسعادة المرء في تربية الأولاد وتنشئتهم حيث يشعر الأب بأبوته وتشعر الأم كذلك بأمومتها، وقد لا تجد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة، وإنما يكون ذلك واضحا جليا عند من يعملون أفكارهم ويتدبرون آيات الله عز وجل في خلقه.

ومن مظاهر عناية القرآن الكريم بالأسرة اهتمامه العظيم بشئون المرأة في كثير من سورة، حتى عرفت إحدى سورة بسورة النساء الكبرى وعرفت أخرى بسورة النساء الصغرى وهي سورة الطلاق، ولم تحظ بمثل هذه المكانة المرأة في أي شريعة أخرى، وليس أدل على ذلك مما أورده القرآن في شأن المرأة واحترام رأيها في قصة خولة بنت ثعلبة مع زوجها أوس بن الصامت رضي الله عنهما، حيث جعل الله شكواها تشريعا عاما في حكم الظهار على نحو ما جاء في سورة المجادلة، (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير).

المبحث الرابع: مقومات الأسرة.

إن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وهي نواته وعماده، لأن الإنسان يولد فيها، وينشأ ويترعرع في جنباتها، ويتطبع بطباعها، وتنغرس فيه بذور الخير أو الشر، والفضيلة أو الرذيلة، والاستقامة أو الانحراف، غالباً، وهذه ما قرره علماء التربية وعلماء النفس أن السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان هي التي تحدد شخصيته للمستقبل كاملاً، وفي هذه المرحلة يستظل في كنف الوالدين، أو الأسرة.

وإن أركان الأسرة هي: الأب، والأم، والأولاد، ثم سائر الأقارب، فهي تبدأ من الواحد، ثم تشكل وحدة متكاملة، قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ [النساء/1].

---

[10]) سورة النساء الآية رقم 1

[11]) سورة الروم الآية رقم 21

وإن المنطلق الأساسي للأسرة المسلمة يتجذر من العلاقة التي حددها الإسلام حصراً بين الرجل والمرأة، وهي الزواج الشرعي بالعقد المعروف مع أركانه وشروطه، ومنع كل علاقة جنسية خارج بيت الزوجية.

وإن الأسرة عامة تفرضها الفطرة، وطبيعة الإنسان، فهو المولود الوحيد في الكون الذي يحتاج بعد ولادته للرعاية والعناية، والحفظ والحضانة، والتربية والإعداد، ويحتاج لأطول فترة قطعاً بين سائر المخلوقات حتى يستطيع الاعتماد على نفسه، والاستقلال بذاته، ولذلك يحتاج حتماً ويقيناً للأسرة التي ترعاه مادياً ومعنوياً، جسمياً وروحياً، عقلاً وعاطفة، وأي خلل في الأسرة يضفي بظلاله على تكوين الإنسان وشخصيته المتوازنة.

الفصل الثاني:

الأسباب

المبحث الأول: مخاطر تواجه الأسرة

هناك مخاطر عديدة تواجهها الأسرة، ولا يمكن الإسهاب في تناولها، فنتناول أبرزها بإيجاز:

أ-التناقض في أقوال الوالدين وسلوكياتهم :

بعض الآباء والأمهات يناقضون أنفسهم بأنفسهم، فتجدهم يأمرون الأولاد بأمور وهم يخالفونها، وهذه الأمور تسبب تناقضا لدى الأولاد، فالأب الذي يكذب؛ يعلم أبناءه الكذب، وكذلك الأم التي تخدع جارتها بمسمع من بنتها تعلم ابنتها مساوئ الأخلاق.

ب-الانفصام بين المدرسة والأسرة:

الانفصام بين دور الأسرة في الرعاية والتوجيه، ودور المدرسة في التربية والتعليم؛ له آثار سلبية عديدة، ولذا ينبغي مد جسور التعاون بين الأسرة والمدرسة، وإيجاد جَوٍ من الثقة والتعاون في سبيل الرقي بالأولاد قدما نحو البناء والعطاء .

ج-وسائل الإعلام :

تؤكد نتائج الأبحاث والدراسات بما لا يدع مجالا للشك أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة .. يقول شمعون بيريز-رئيس وزراء إسرائيل السابق-: "لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكنه ذلك الطبق الصغير الذي يرفعونه على أسطح منازلهم"12).

د- الفراغ وعدم الإفادة من الوقت :

ينبغي أن يشغل الأبناء في أوقاتهم بالنفع والفائدة، يقول النبي ‘: (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس، الصِّحة والفراغ)13). فهناك الأعمال التي يسهمون فيها بمساعدة والديهم والبرِّ بهم، ويمكن تعويدهم حضور مجالس الذكر وحلق العلم، وتلاوة القرآن الكريم، وقراءة قصص الصحابة والصالحين، أو الاستماع إلى الأشرطة النافعة وغير ذلك.

المبحث الثاني: قلة إدراك الوالدين لمفهوم تحمل المسؤولية.

فطر الله -عز وجل- الناس على حب أولادهم قال تعالى : (المالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدنيا)[14] ، ويبذل الأبوان الغالي والنفيس من أجل تربية أبنائهم وتنشئتهم وتعليمهم، ومسؤولية الوالدين في ذلك كبيرة، فالأبناء أمانة في عنق والديهم، والتركيز على تربية المنزل أولاً، وتربية الأم بالذات في السنوات الأوَل، فقلوبهم الطاهرة جواهر نفيسة خالية من كل نقش وصورة، وهم قابلون لكل ما ينقش عليها، فإن عُوِّدُوا الخير والمعروف نشؤوا عليه،

---

[12]) انظر: الأطفال ومشاهدة العنف في التلفزيون لعبد الرحمن غالب،ص88؛ نقلا عن: ((التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية)) د. محمد السيد علي،مجلة المنهل، شوال/ذو القعدة 1420هـ يناير/فبراير 2000م،ص76.

[13]) رواه البخاري، حديث6412 .

[14]) سورة الكهف : 46 .

وسُعِدوا في الدنيا والآخرة، وشاركوا في ثواب والديهم، وإن عُوِّدُوا الشر والباطل، شقُوا وهلكُوا، وكان الوزْرُ في رقبة والديهم.[15]

ويمكن القول بأن للأسرة دورًا كبيرًا في رعاية الأولاد - منذ ولادتهم - وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم، وما أجمل مقولة سيدنا عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- "الصلاح من الله والأدب من الآباء" . ومن يُحَلِّل شخصية صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله-، فإنه سيجد أن سر نجاحه وتميزه سببه التربية التي تلقاها في البيت[16]. وما أجمل عبارة : " إن وراء كل رجل عظيم أبوين مربيين"، وكما يقول بعض أساتذة علم النفس : "أعطونا السنوات السبع الأولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء". وكما قيل : "الرجال لا يولدون بل يُصنعون".

وكما عبر الشاعر:

وينشأُ ناشئُ الفتيان مِنا على ما كان عَوَّدَهُ أَبُوهُ

وإهمال تربية الأبناء جريمة يترتب عليها أوْخَم العواقب على حد قول الشاعر:

إهمالُ تربية البنين جريمةٌ عادت على الآباء بالنكبات

وهذا الذي يفتقده الأغلبية الساحقة من الآباء اليوم، فهذه المفاهيم تحتاج أن ترسخ في أذهان الآباء بالطرق الصحيحة.

المبحث الثالث: عدم مبالاة الآباء في بناء القيم والسلوك في نفوس أبنائهم.

للوالِدَيْن في إطار الأسرة أساليبُ خاصة من القيم والسلوكِ تجَاهَ أبنائهم في المناسباتِ المختلفةِ، ولهذا فإن انحرافاتِ الأسرةِ من أخطر الأمور التِي تُوَلِّدُ انحرافَ الأبناء . فالتوجيهُ القيمي يبدأ في نطاق الأسرةِ أولاً، ثم المسجد والمدرسة والمجتمع . فالأسرةُ هي التي تُكْسِبُ الطفلَ قِيَمَهُ فَيَعْرِفُ الحقَ والبَاطلَ، والخيرَ والشرَ، وَهو يَتلَقَى هذه القيم دونَ مناقشةٍ في سِنِيهِ الأولى، حيث تتحددُ عناصرُ شخصيتِهِ، وتتميزُ ملامحُ هويتِهِ على سلوكه وأخلاقه؛ لذلك فإن مسؤولية عائلَ الأسرةِ في تعليمِ أهلِهِ وأولاده القيم الرفيعة، والأخلاق الحسنة، وليس التركيز فقط على السعي من أجل الرزق والطعام والشراب واللباس..

وكان يقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه -رضوان الله عليهم-:" ارجعوا إلى أهلِيكُم فأقيمُوا فيهم وَعَلِّمُوهم"[17].

و قال : "ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسؤولة عنهم"[18]

وفي هذه التسمية والتشبيه بالراعي لطائف وإشارات من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم نشير إلى بعضها:

- إن راعي الغنم يرتاد لها المرعى الخصب الذي يعود عليها بالنفع من غير أن يلحقها أذى. وكذلك المؤمن الذي يحرص على وقاية أهله من النار، عليه أن يسعى عليهم بالكسب الحلال المستساغ الذي لا يلحق بهم ضررا في صحتهم وفي دينهم.

---

[15]) انظر : إحياء علوم الدين للغزالي (200/2) .

[16]) ألف الأستاذ يحي حسين كتابا بعنوان : (عظماء اشتهروا بأمهاتهم) ذكر فيه نخبة متميزة أثرت في التاريخ وغيرت مجرى الحياة، يراجع مقال: ((هل عام 99 هو عام الحزن)) لجاسم المطوع،مجلة : (ولدي) الكويتية– العدد الثالث عشر–ديسمبر 1999م،ص66 .

[17]) متفق عليه، البخاري حديث893، ومسلم حديث1829

[18]) رواه البخاري ،حديث 631 .

- وبهيمة الأنعام تنقاد لراعيها من غير مجادلة أو اعتراض بل تتوجه إلى حيث يوجهها فكذلك الأهل فهم مستلمون منقادون لرب الأسرة ما دامت الثقة متوافرة والأمل معقودا في حكمته وحرصه عليهم وعدم تفريطه فيهم.
- إن من شأن الراعي أن يداوي مرضاها ويهنأ جرباها ويشملها بعنايته في كل شؤونها. وكذلك رب البيت مسئول عن كل ما يدفع الأذى عن أهل بيته ويوفر لهم سلامة الأبدان والأديان، ويضمن لهم التوجيه الصحيح والسلوك المستقيم.
- والراعي يجنب غنمه المشبعة والمذأبة والمهلكة ويدافع عنها مخاطر العوادي.

و كذلك رب الأسرة يجنب أهل بيته المهالك المادية والمعنوية، فيجنبهم مصارع السوء ومباءة الرذيلة والانحراف والمفاسد الخلقية والمزالق العقدية.
وكما تكون الرعاية والقوامة والعناية بتوفير وسائل العيش الرغيد للأهل زوجة وأولادا ومن يقع تحت رعايته، تكون أحيانا بالموعظة والغلظة في القول أو الفعل.
فربما كانت الاستجابة الدائمة لرغبات الزوجة والأولاد في المتع والملذات مفسدة لهم وتشوفا منهم إلى الأمور المشتبهات بعد تجاوز حدود المباحات، فعندئذ ينبغي لراعي الأسرة أن يقف بهم على الحد الذي لا ينبغي تجاوزه، فهو كالراعي الذي يحمي حمى محارم مراعي غيره.
ويعطي المؤمن من نفسه القدرة المثلى لأهل بيته في سعة الصدر وحسن الخلق والتواضع، والوقوف عند حدود الله وتعظيم شعائر دينه، ومحاسبة النفس ويكون في حاجتهم يساعد الصغير ويشجع الكبير ويعدل المعوج.[19])

[19]) تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم لـ الدكتور: مصطفى مسلم ص 61-63

الفصل الثالث:

الحلول

المبحث الأول: القدوة الحسنة.

إن القدوة الحسنة في نظر الإسلام من أعظم الوسائل التي تسهم إسهاما كبيرا في إعداد الولد والتأثير المباشر في تكوينه الخلقي والنفسي والاجتماعي لأن المقتدى به هو المثل الأعلى للولد فهو يقلده ويحاكيه في كل تصرفاته وتنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية حسية أو معنوية، ولذلك فهي عامل كبير في إصلاح الولد أو إفساده، وحين يجد الولد في أبويه أو مربيه القدوة الحسنة فإن مبادئ الخير تتسرب إلى نفسه وينصره في بوتقة الأخلاق والقيم النبيلة الناشئة في ظلال الإسلام، ومهما بلغت استعدادات الولد الفطرية لتقبل الخير والفضيلة فإنها لم تبلغ الذروة والكمال ما لم يرى الوالد أو المربي في تلك الدرجة السامية والقمة الرفيعة في السلوك أو الاعتقاد، ومن هنا كان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغت ذروة الكمال ليكون لنا القدوة المثالية الحسنة قال تعالى:(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)20) فمن أراد إصلاح ولده فليصلح نفسه أولا وليسر على خطى الرسول ﷺليؤثر في إصلاح ولده وليعد نفسه للتأثير في الحياة والمجتمع قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لما تقلون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقلوا ما لا تفعلون)21) وقال: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)22) .

ولذلك قيل: لما طلب الموالي من التابعي الجليل سعيد بن المسيب أن يحث الناس على الإعتاق تأخر عن هذه الموعظة ستة شهور، ثم تكلم وأسرع السادة لعتق عبيدهم، ولما سأله الموالي عن سبب تأخره عن الكلام طيلة هذه الفترة قال: لم يكن عندي عبد أعتقه وبالأمس اشتريت مولى وأعتقته، واليوم تكلمت ودعوت الناس إلى الإعتاق فكان لكلامه أثر بليغ لأنه كان قدوة لهم في هذا الأمر، وأثر الحال أقوى وأصدق من أثر المقال.

فكلما كان الوالد صادقا ملتزما بمبادئه التي يعلمها لابنه كان ذلك مدعاة للقبول والرضا والإصلاح.

عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: تعال أعطك، فقال رسول الله ﷺ:"ما أردت أن تعطيه؟" قالت: أردته أن أعطيه تمرا فقال لها: أما أنك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة"23)، فلم يرض رسول الله ﷺغير الصدق في معاملة الطفل لأن ذهنه يسجل هذه المواقف ويزن بها سلوك والديه فتكون حافزا له على الالتزام بهذا الخلق أو ذاك تبعا على ما لاحظ منهما.[24]

لذا يجب أن يكون الأهل قدوة في تجسيد الوسائل الجيدة لحل المشاكل وإرشاد الابن إلى الطريقة الصحيحة للتخلص من كل المشاعر الغاضبة. يمكنك أن تساعد ابنك بدرجة كبيرة بالالتزام في جميع أفعالك. فإن عدت على سبيل المثال إلى المنزل وأنت تستشيط غضبا بسبب شيء ما في العمل يجب أن تعتذر مسبقا قائلا:

---

[20]) سورة الأحزاب الآية رقم 21

[21]) سورة الصف الآية رقم 3

[22]) سورة البقرة الآية رقم 44

[23]) أحمد(447/3)، أبو داود(4991)، السنن الكبرى للبويهقي(198/10)

[24]) التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام،ص192

"أنا آسف للغاية، ولكن هناك ما أثار ضيقي بدرجة كبيرة في العمل اليوم وسوف أطلب من جليسة الأطفال أن تمكث لنصف ساعة إضافية حتى يمكن أن أصلي ركعتين، أو أقرأ القليل من القرآن الكريم"، أو "إنني غاضب جدا الآن من شيء ما قد وقع في العمل، لذلك فسوف أؤدي بعض التمارين الرياضية، هل تريد أن تشاركني اللعب"؟

عندما تغضب من طفلك، احرص على سلامته وابتعد عنه قليلا.
أخبره بما سوف تفعله قائلا: "سوف أذهب إلى فراشي الآن وأستلقي فيه لبضع دقائق لأني أشعر أن الغضب يمتلكني".
لا يجب أن يهدد الآباء أبناءهم بالاعتداء البدني أو يتعرضوا لهم بالضرب بالفعل. فإن كنت تجسد العدوانية، فكيف يمكن أن تعلم ابنك كيفية ضبط أعصابه؟
حتى إن كنت بمثابة قدوة جيدة لابنك فيما يتعلق بالتحكم في الغضب، فقد يتعلم الطفل العدوانية من شخص آخر. وقد يكون هذا الشخص هو أحد الأقارب أو أحد المقربين إلى قلبه.
إن كان لديك فكرة عن مصدر هذا التأثير السيئ على الابن، فيجب أن تحد من تعرض ابنك له – سواء كان شخصا أو برنامجا تلفزيونيا.
إن لم يكن التعرض للمثل السيئ حلا عمليا (ربما يكون هذا الشخص هو مدرس ابنك في الفصل الذي لا يكف عن الصياح)، تحدث مع ابنك واشرح له وجهة نظرك في ذلك "اعرف أن مدرسك في الفصل يصيح طوال الوقت، ولكن أعتقد أنكم تغضبونه. بعض الأشخاص يعتقدون أنهم يجب أن يلجئوا للصراخ لجذب الانتباه، ولكنك إن أديت ما يجب عليك عمله فيجب ألا تزعج نفسك بما يقوم به". ولكن أحيانا تكون بعض الحالات الجادة بحاجة لأن تقوم بزيارة لمدير المدرسة. إن الابن يمكن أن يتعلم كيف يتواءم ويحسن السلوك مع الشخصيات المختلفة.
إن مثل هذه التجارب تؤهل الابن بعد ذلك أن يحسن التصرف في مجال عمله بعد ذلك، حيث لا يكون بمقدوره اختيار رؤسائه.[25]

المبحث الثاني:فهم السبب.

يعد العنف مرحلة طبيعية من مراحل نمو الطفل. فخلال سنوات النمو، لا يكون وقت الابن قد تمكن من إجادة المهارات اللغوية على نحو كاف، كما أنه يتطلع في المقابل إلى درجة كبيرة من الاستقلالية في الذي لا يملك فيه إلا القليل من السيطرة على ردة فعله التلقائي. فإن تراءى له أن يلجأ إلى التعدي البدني، فلن يملك القدرة على ضبط النفس التي تدفعه إلى وجوب تجنب ذلك والتفكير في تصرف بديل (" كم مرة شعرت فيها أنك" تريد أن تدق عنق شخص ما "أو" تلكزه في وجهه"، ولكنك تدرك باعتبارك شخص ناضج أن الإنسان المتحضر لا يجوز له أن يتصرف بهذه الطريقة).
بعض الأبناء قد يكونون أكثر عدوانية من غيرهم أو قد يستغرقون وقتا أطول لضبط أنفسهم، ولذلك فقد يستمر استخدامهم لأسلوب اللكز والوكز والركل وأحيانا الضرب لفترة أطول.
ففي الكثير من الحالات التي يعيننا على حل المشكلات فيها، هو فهم السبب بطريقة صائبة، والتحقق من الوقائع قبل إصدار الأوامر بشأنها، والتريث، وعدم التسرع في اتخاذ القرارات، ولاسيما إن كانت تلك القرارات ستكون في الاتجاه المعاكس لجانب الابن؛ إذ أن الكثير من الأمور إن عولجت بالحكمة، تأتي النتائج فيها بما تشتهي السفن، أقصد -تأتي الرياح بما تشتهي السفن-.
كل داء وله دواء، وطبقا لذلك أقول إن كل مشكلة ولها حل، فقط الأمر يحتاج إلى القليل من الرؤية الثاقبة، والحكمة السديدة.

---

[25]) انظر: دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة: كات كيلي، ص103 - 109

المبحث الثالث: الجوانب التربوية الخاصة.

مما تقدم يتضح لنا أن البناء العام لشخصية الابن هام جدا في صياغة وتشكيل سلوكياته، وهذا هو الاتجاه العام في التربية، لكن ما ينبغي على الوالدين فعله في مجال علاقته الخاصة بأبنائه هو طريقة توجيهه والعناية به مراعاة خمسة أشياء:

1- القدوة الصالحة الحسنة.
2- الرفقة الصالحة.
3- المساواة بين الأبناء.
4- المعاملة الحسنة في توجيه الأولاد.
5- تقويم شخصية الولد والمحافظة على كرامته.

المبحث الرابع: عمل ميداني(تحليل لدراسة)

إحصائية عن سبب المشكلات التي تقع في الأسرة الواحدة، وعدم القدرة على تحقيق الاستقرار الأسري الذي دعا إليه الإسلام، وحث عليه حبيبنا المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه- وحدوث فجوة كبيرة بين الأفراد في الأسرة الواحدة، صغارا وكبارا.

وكان السؤال الذي طرحته على النحو التالي:

ما هو السبب من وجهة نظرك الذي يلعب الدور الأكبر في حدوث المشكلات في الأسرة الواحدة:

1. العامل الاقتصادي (تدني مستوى الأسرة المعيشي).
2. عدم امتلاك الوالدين الخبرة الكافية في التعامل مع الأبناء.
3. التأثر بالثقافات الغربية، وعدم اقتناع أبناءنا بالثقافة العربية الإسلامية الأصيلة.

وشملت الاحصائية ما يقارب(216) عينة من الطالبات، وربات البيوت على مختلف أعمارهن، فكان الناتج كتالي:

- تأثير العامل الاقتصادي = 13%
- عدم امتلاك الوالدين الخبرة الكافية في التعامل مع الأبناء = 71%
- أما التأثر بالثقافات الغربية، فكان كالتالي = 24%

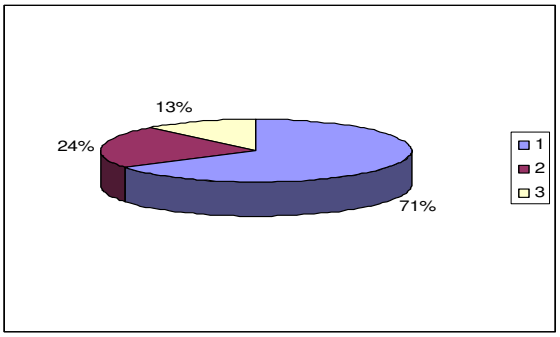

فالناظر في مجمل النتيجة فإنه سيلحظ الفرق الشاسع بين مختلف النقاط، والملاحظة الأخرى، أنه سيلاحظ أن النقطة القائلة بأن السبب في حدوث المشكلات الأسرية هي افتقاد الوالدين للخبرة الكافية في التعامل مع الأبناء، هي التي تحتل المركز الأول بينهم، وهذه هي الحقيقة التي يعاني منها المجتمع اليوم، فبسبب ضعف الوازع الديني في النفوس أدى ذلك إلى قلة الخبرة لدى الإنسان للتعامل مع المواقف التي تحيط به، إذ أصبحت غاية الإنسان السعي من

أجل تحقيق مصالحه أولا، مما جعله يجد صعوبة في كيفية التعامل مع المواقف التي يتعرض لها، وهل ما يفعله صحيح أم خطأ، بالإضافة إلى ذلك، قيام الإنسان بمعظم أعماله دون أن يقصد بعمله هذا ابتغاء وجه الله عز وجل.
فعندما كنت أقوم بعملي الميداني لجمع الآراء، حول الموضوع، شعرت بمدى خطورة الوضع، إذ حينها أحسست أن الأسرة هي بالفعل منبع خير أو منبع شر لهذا المجتمع، فهي التي باستطاعتها إنجاب أبناء صالحين، يتحلون بالنبوغ القيم والمبادئ، والعكس صحيح.
ومن هنا أود التأكيد مرة أخرى، على أن دور الأسرة في رعاية الأولاد ؛ هو أقوى دعائم المجتمع تأثيرًا في تكوينِ شخصيةِ الأبناء، وتوجيهِ سلوكِهم، وإعدادهم للمستقبل .

النتائج والتوصيات:

1- التركيز على التربية الأخلاقية والمُثُل الطيبة، وأن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهما.
2- محاولة تخصيص وقت كاف للجلوس مع الأبناء، وتبادل الأحاديث المتنوعة: الأخبار الاجتماعية والدراسية والثقافية وغيرها.
3-احترام الأبناء عن طريق الاحترام المتبادل، وتنمية الوعي، والصراحة، والوضوح.
4- فهم نفسية الأولاد، وإعطاؤهم الثقة في أنفسهم .
5-إشراك الأولاد في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال نافعة .
6-قبول التنوع في اختيارات الأبناء الشخصية، كاختيار اللباس وبعض الهوايات..، طالما ليس فيها محاذير شرعية.
7-التشجيع الدائم للأولاد والاستحسان والمدح؛ بل وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية، كلما قَدَّموا أعمالاً نبيلة ونجاحًا في حياتهم.
8-عدم السخرية والتهديد بالعقاب الدائم للأبناء، متى ما أخفقوا في دراستهم أو وقعوا في أخطاء من غير قصد منهم؛ بل يتم تلمس المشكلة بهدوء، ومحاولة التغلب على الخطأ بالحكمة، والترغيب والترهيب.
9-عدم إظهار المخالفات والنزاعات التي تحدث بين الوالدين أمام سمع أبنائهم .
10-الصبر الجميل في تربية الأبناء، وتحمل ما يحدث منهم من عناد أو عصيان، والدعاء بصلاحهم.
11- إقامة مراكز تعمل على إحضار الأسر الناجحة، لكي يتكلم الآباء عن تجربتهم في الحياة، وكيفية إمكانهم التعامل مع الأبناء بحكمة في المواقف المختلفة، لتستفيد الأسر الأخرى من ذلك، فتتقلص حجم المشاكل الأسرية، ويتحقق التفاهم بين جميع أفراد الأسرة الواحدة، وتسود السعادة.

الخاتمة:

و هكذا كانت تربية الرسول- صلى الله عليه وسلم- لأبناء الأمة على قاعدة الرفق واللطف والحكمة كما قال:"إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" [26]*، وقال:"إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه"*[27] *وقال:" من يحرم الرفق يحرم من الخير كله"* [28].
فعلى الفضيلة التقوى والمراقبة لله يجب أن ننشئ أبناءنا، وعلى شاطئ الأخوة والمحبة ينبغي أن ترسو سفينتهم، وعلى المعاني النبيلة من الرحمة والود والحكمة تترسخ حياتهم، وفي ظلال الأدب والقيم والأخلاق تتعمق أفكارهم وتتربى عقولهم، وعلى العقيدة الإسلامية تؤسس مبادئهم، ومن صفوة الكرامة النقية والعزة والإيثار ونكران الذات تورد فطرتهم وتصطبغ نفوسهم وذواتهم، وبالحلم والتسامح والعفو والصفح والغفران تصفو النفوس وتخضر الأرض فتنبت الكلأ والخير, وبالأمل تصقل الأفئدة وتسمو معاني الحب والاستقرار.

قال يزيد بن معاوية: أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس فلما وصل إليه قال له: يا أبا بحر ما تقول في الولد؟ قال: يا أمير المؤمنين، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة, وبهم نصول على كل جليلة, فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم ويمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلا ثقيلا فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك....[29]
وأخيرا فإن الولد الصالح كنز ونعمة أنعم الله بها على الوالد قال تعالى: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)[30]

وصلاحه امتداد لحياته لأن صحيفة أعماله الصالحة امتداد لصحائفه فإذا طويت هذه الدنيا في غياهب الغيب بكل ما فيها من نعيم أو وصب ونصب وشقاء وآلام وقام الناس غدا لرب العالمين كان الولد سترا لأبويه من النار وكفارة لآثامه وزيادة في حسناته، فهو صدقتك الجارية ومعينك الذي لا ينضب ونهرك الجاري الذي يصب في شاطئك الخير ويسقى أرضك الموحشة يوم تحتاج إلى ماء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع به"[31]

فأي ضلالة وأي حماقة أكبر من أن يعمد الإنسان إلى رصيد الخير فيركله بأقدامه، وأي سذاجة أن لا تجتهد في تنمية هذا المورد لكيلا يتلاشى خيره وعطاؤه، فخير لكم أيها الآباء أن تناموا فيكتب لكم بهم أجر وقربة وبر ودعاء واستغفار، فبروهم تبروا أنفسكم، وذوبوا في تربيتهم بحسن الأداء يذوبوا في خدمتكم بحسن العطاء والوفاء، وتأملوا في قول الله عز وجل يوم ينادي: (وقفوهم إنهم مسئولون)[32] واطعموا بفضل الله يوم يبارك لكم ما قدمتم فيعطيكم جزاءكم (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية)[33] وبالتالي فإن مع الأبناء كلمة: أعينوا آباءكم على أنفسكم فقد أعان سيدنا إسماعيل أباه سيدنا إبراهيم على الوفاء بأمر الله عز وجل بذبح نفسه.
واعلموا أنكم قلوب آبائكم التي تنبض بكم فلا تحرقوها، وأعمارهم التي تتفانى من أجلكم فلا تسرقوها، وأنتم أيامهم التي يعيشونها معكم فلا تقصروها، وأنتم أحلامهم التي يرقبونها فلا

---

[26])البخاري(447/5), مسلم (2593).
[27])البخاري(447/5),مسلم(2593).
[28])مسلم(2594), ابن حبان(550).
[29]) مسلم(2592)، أبو داود(4809)، ابن حبان(548)
[30]) سورة نوح الآية رقم (10-12)
[31]) مسلم(1631)، أبو داود(2880)
[32]) سورة الصافات الآية رقم(24)
[33]) سورة الحاقة الآية رقم 24

تخيبوهم بقتلها، وأنتم مجدهم وعزهم الذي يفخرون به فلا تخذلوهم، وأنتم البهجة التي يحسونها فلا تسلبوها منهم، وأنتم الحب والأمل في قلوبهم فلا تكونوا يأسا وخيبة. فأنتم وصلة الحياة ورجاؤها وأنتم أملها عندهم ودوامها، فبكم صبابتها وعندكم آخر الآمال، وحالهم يردد دائما حبهم لكم، يناغيكم بئر العواطف والأشجان، ليسترد الأمل والبر والعرفان ممن لا يستطيع إلا أن يحبه ويهواه.

أخفي الهوى ومدامعي تبديه ... وأميته وصبابتي تحييه
ومعذبي حلو الشمائل أهيف ... قد جمعت كل المحاسن فيه
يا محرقا بالنار وجه محبه ... مهلا فإن مدامعي تطفيه
احرق بها جسدي وكل جوانحي ... واحرص على قلبي لأنك فيه

وبعد هذا العرض السريع في إلقاء الضوء لأهم الجوانب البارزة لموضوع "أثر تصرف وسلوك الآباء في تشكيل سلوك الأبناء".

فإني أدعو الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم...

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان نبعا ننهل من جوفه كما نشاء ونرتوي ، ومصدر عطاء وإلهام لاينضب. فجزاهم الله عنا خير الجزاء... وبارك لهم في علمهم وعطائهم ..ونسأل الله - سبحانه- أن يرزقنا رضاه ورضاهم ..وأن يجعل هذا العمل في ميزان أعمالنا.. وأن يكتب له القبول عنده.. إنه سبحانه كريم جوَاد..

وصلى اللهم وسلم وبارك على أشرف وأكمل الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين...

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح الإمام البخاري.
3. صحيح الإمام مسلم.
4. إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، طبعة الحلبي1358هـ/1939م.
5. أبو حيان و تفسيره البحر المحيط / بدر بن ناصر البدر. الرياض، مكتبة الرّشد, ط.1 2000
6. أضواء نحو بيت سعيد، دراسة مشاكل الأسرة وعلاجها من منظور إسلامي وتربوي واجتماعي:للباحث المربي: محمد كامل الشربجي،تقديم الدكتور راتب النابلسي،دار الفارابي للمعارف، دمشق،ط1 1421 ه - 2000م
7. الأسرة المسلمة والرد على ما يخالف أحكامها وآدابها،د. كمال الدين عبدالغني المرسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2002م.
8. الأسرة السعيدة في ظل تعاليم الإسلام: د.محمد سالم محيسن، دار الجيل ، بيروت ط1 1412ه 1992م
9. الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال: فاطمة المنتصر الكتاني،دار الشروق، عمان، ط1 2000
10. التنشئة الاجتماعية للطفل، لـ: محمد الشناوي، ماجدة السيد عبيد، جاسر الرفاعي، يوسف أبو الرب، حزامة جودت، نادية بني المصطفى، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1 2001 – 1421ه.
11. الحياة الزوجية السعيدة في ظل الإسلام:عبدالحميد خزار، دار الفرقان ، عمان، 1410ه 1990م
12. تربية الأبناء أسسها وعوامل نجاحها:د.كامل صكر القيسي،دبي، ط2 1426ه - 2006م
13. تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم، د. مصطفى مسلم، دار المنارة ، مكة المكرمة، جدة، 1411، 1991
14. دليل الآباء الحائرين لإيقاف سلوكيات الطفل السيئة: كات كيلي، مكتبة جرير، الرياض،ط1 2004
15. الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال: فاطمة المنتصر الكتاني،دار الشروق، عمان، ط1 2000
16. مجلة الأزهر بتاريخ 1419هـ/ نوفمبر1998م ص1071 ج7 السنة الحادثة والسبعون.
17. مجلة : (ولدي) الكويتية- العدد الثالث عشر-ديسمبر 1999م،ص66 .
18. http://saaid.net/tarbiah/102.htm
19. http://saaid.net/tarbiah/49.htm

الفهرس **الصفحات**

- ***المقدمة.....1***
- ***الفصل الأول: حول ظاهرة أثر تصرفات الآباء في تشكيل سلوكيات الأبناء***

1. ***المبحث الأول: تمهيد*** 6
2. ***المبحث الثاني: مكانة الأسرة في بناء المجتمع.***.....8
3. **المبحث الثالث: عناية الإسلام بالأسرة.**.....10
4. ***المبحث الرابع: مقومات الأسرة.....11.***

- **الفصل الثاني: الأسباب**

1. **المبحث الأول: مخاطر تواجه الأسرة**.....12
2. **المبحث الثاني: قلة إدراك الوالدين لمفهوم تحمل المسؤولية.....13**
3. **المبحث الثالث: عدم مبالاة الآباء في بناء القيم والسلوك في نفوس أبنائهم..14**

- **الفصل الثالث: الحلول**

1. **المبحث الأول: القدوة الحسنة.....16**
2. **المبحث الثاني:فهم السبب.....18**
3. **المبحث الثالث: الجوانب التربوية الخاصة**.....19
4. **المبحث الرابع: عمل ميداني(تحليل لدراسة).....19**

- **النتائج والتوصيات.....21**
- ***الخاتمة.....22***
- ***المصادر والمراجع.....24***
- ***الفهرس.....26***